التعريف والنقد

كتاب نقد الشعر

لقدامة بن جعفر

عُني بتصحيحه س . أ . بونيبا كر

طبع في مطبعة بريل في مدينة ليدن

صدّر الأستاذ بونيبا كر كتاب نقد الشعر بتمهيد أشار فيه الى ترجمة قدامة ابن جعفر المدوّنة في دائرة المعارف الإسلامية وأضاف الى هذه الترجمة بعض أمور تتصل بقدامة نفسه وبكتابه ثم ذكر الأقسام التي يشتمل عليها كتاب نقد الشعر وهي ثلاثة : قسم ذكرت فيه عناصر الشعر الأربعة : اللفظ والمعنى والوزن والتقفية ، وقسم ذكرت فيه نعوت الشعر ، وقسم اختصه قدامة بعيوب الشعر

ومن المهم أن نشير الى رأي المصحح في كتاب نقد الشعر من حيث بعض مصادر هذا الكتاب ففي رأيه أن قدامة أخذ عن آراء الفلاسفة اليونانيين مثل جالينوس وأفلاطون والرواقيين، وأرسطاطاليس وأيّد رأيه هذا ببعض أقوال قدامة وبشواهد من كتابه وكما أخذ قدامة عن الفلاسفة اليونانيين فقد أخذ عنه كثير من الكتّاب جاءوا بعده ولكن الأستاذ المصحح لم يستطع أن يقطع هذا الأمر وإنما وقف فيه موقف الشك . ثم ذكر الكتب التي رجع اليها في تحقيق كتاب نقد الشعر مثل كتاب الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء وكتاب الموازنة وكتاب الصناعتين وكتاب زهر الآداب وكتاب العمدة وكتاب سرّ الفصاحة وغيرها من الكتب ، ثم أتى على ذكر المخطوطات التي استند اليها في تحقيق نقد الشعر وأكثرها في دور كتب أوروبة وأميركة ثم ذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض المصطلحات التي لجأ اليها لتسهل على القارئ معرفتها ويبيّن المراجع التي رجع اليها .

هذا أبرز ما جاء في التمهيد الذي وضعه الأستاذ المصحح وترجمه سعد الدين توفيق وفي آخر الكتاب فصل طويل باللغة الانكليزية بسط فيه « بونيباكر » أشياء كثيرة تتعلق بترجمة قدامة بن جعفر وبكتابه وقد لخّص في هذا الفصل طائفة من آراء قدامة وتضمّن هذا التلخيص بعض مناقشات وايضاحات وتوسّع صاحب الفصل في الكلام على تأثير الفلاسفة اليونانيين في كتاب نقد الشعر وعلى تأثير هذا الكتاب في الكتب التي جاءت بعده .

ولا بأس بعد هذا كله بأن نعلن بجودة طبع الكتاب وبحسن ورقه .

أما الكتاب نفسه : نقد الشعر فان شهرته تغني عن الزيادة في الايضاح والتعريف فقد حبس قدامة مجهوده فيه على تخليص جيّد الشعر من رديئه لأن الناس في رأيه يخبطون في علم الجيّد من الشعر من رديئه منذ تفقهوا في العلم فقليلاً ما يصيبون .

واذا كان الناس يخبطون في مثل هذا الأمر على أيام قدامة بن جعفر فكيف يكون خبطهم فيه على أيامنا هذه ومن المؤلم أن اتساع العصر في مذاهب الثقافة وسرعة الحياة والاهتمام بتكاليفها كل هذا قد زاد في الخبط الذي ألم منه قدامة في الماضي فلم نعد نعتني باللفظ حتى أصبحنا نعتقد ان هذا الاعتناء إنما هو من عرض الأمور لا من جوهرها ولم نعد نعرف ما لوضع اللفظ في مواضعه من جليل الشأن في أمور الفن ذاتها وفي الحياة كلها فأكثر ما نشهد في عصرنا هذا مما نسميه سوء التفاهم إنما هو ناشيٌ عن سوء فهمنا لوجوه اللفظ وما أصدق ما قاله إمام من أئمة كتاب الغرب من أن البشر يتناحرون لأنهم لا يتفاهمون . إن وضع اللفظ في مواضعه رأس قواعد الفن ومن هذا يتبيّن لنا خطأ هؤلاء الكتّاب الذين يفردون في بعض كتبهم أبواباً يشحنون فيها ألفاظاً مجرّدة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

متقاربة في المعاني حتى يسهل على القارئ الاستعانة بها في مقتضى الحال فكأنهم لا يعلمون أن اللفظ لا تظهر محاسنه أو مساويه إلاّ في مواضعه من الاستعمال أما تجريده من هذه المواضع فما هو إلاّ علامة موت هذا اللفظ .

فاذا علمنا هذا كله أدركنا جلائل فوائد كتاب نقد الشعر ولا سيما خوضه في عيوب اللفظ وقد بلغ من قلة عنايتنا باللغة في العصر الذي نعيش فيه أن بعض الشباب من شعرائنا قد بطلت في معتقدهم مسئلة اللغة ، معنى هذا أنه يجوز لشاعر هذا العصر أن يقرن لفظاً بأي لفظ يريد وأن يضيف لفظاً الى أي لفظ يشأ سواء أكان في ذلك شيء من التناسب أم لم يكن ولست أدري كيف يكون مصير الذوق الفني إذا رسخت أمثال هذه الآراء في الأذهان ، لا بل كيف يكون مصير اللغة نفسها .

من هذا كله نعرف فضل جعفر بن قدامة ونظرائه من الأئمة في ترويض أذواقنا على المحاسن ومن هذا كله ندرك أسفنا على شيوخ اللغة الذين كانوا في أوائل هذا العصر وفي أواخر العصر الذي فات واقفين للكتّاب والشعراء بالمرصاد ينبهونهم على كل انحراف عن الذوق في اللغة والشيخ اليازجي في مقدمتهم . رحمهم الله أوسع الرحمات .